Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ ألسني والسيكو ـ ألسني والتربوي.

٣ ـ تأمّلات حول الثنائية اللغوية

٣ ـ ١ ـ تأمّلات ألسنية

هل بمقدور الثنائية اللغوية في لبنان، والناجمة عن استعمال اللغة الأجنبية كأداة ووسيلة تعليم، أن يكون لها تأثير على اللغة العربية؟ وهل إن إتقان اللغة الأجنبية بالسرعة نفسها وبالمستوى نفسه الذي يتم فيه إتقان اللغة العربية تنجم عنه آثار وانعكاسات على بنية اللغة القومية؟

قبل الإجابة على هذين السؤالين، قد يكون من المفيد الإشارة إلى أنّ اللغة العربية الفصحى هي لغة المتعلّمين المكتوبة والمَحكيّة في ظروف محدّدة، وهي اللغة المشتركة في العالم العربي. غير أنّ الانتقال عند الطفل من الكفاية اللغوية في اللهجة المحكية المكتسبة بشكل طبيعي في البيئة، إلى الكفاية اللغوية في اللغة العربية الفصحى، إنما يتمّ في المدرسة وعبر عملية تدريس ملحوظة، تبدأ مع بدء الدراسة المدرسية. ينجم عن ذلك، بطبيعة الحال، أنّ معرفة اللغة العربية الفصحى وإتقانها، يتفاوتان بين فرد وآخر، وذلك بحسب ثقافة كل فرد وإلمامه اللغوي. مع ذلك تبقى اللغة الفصحى لغة الثقافة العربية حيث الشكل المكتوب مسيطر بالتأكيد، في حين هي محكية في مختلف النشاطات الثقافية وفي الخطابات وفي التعليم. وهي تتعايش، في أغلب الأحيان، مع اللهجة المحكية في المسرح وفي برامج الراديو والتلفزيون. وفي مطلق الأحوال تبقى اللغة العربية الفصحى اللغة القومية المشتركة الموحّدة للعالم العربي. وهذا الوضع اللغوي للغة العربية هو ما نسمّيه عموماً بالازدواجية اللغوية (Diglossie) (٢٣).

نعود، الآن، إلى تحليل تأثير اللغة الأجنبية على اللغة العربية الفصحى. وينبغي الإشارة في هذا المجال إلى أنه حين تكون لغتان على اتصال في إطار الثنائية

---

(٢٣) يحدّد Ferguson في مقاله «Diglossia» الازدواجية اللغوية على النحو التالي: الازدواجية اللغوية حالة لغوية ثابتة نسبيًا، توجد ضمنها لغة مشتركة متباينة ومعقّدة (قواعدها عادة أكثر تعقيداً)، تحمل مجموعة ضخمة من النصوص الأدبية وصلت إلينا من عهود سابقة أو من مجتمع لغوي غريب، تدرّس بشكل موسّع بواسطة تعليم شكلي، وتستعمل لكتابة النصوص وللخطابات الشكلية، ولكن لا تستعملها أبداً أية مجموعة من المجتمع في مجال التخاطب العادي.